القرآن ما قال قط بتحريف الانجيل

اعتماد القرآن للقول بتحريف الانجيل قرينة على القرآن وتضليل

الاستاذ الحداد

من إرشيف أ. جان يونان
John Younan

في مجلة « الفكر الاسلامي » العدد الرابع ، صفر ١٣٩١ هـ – نيسان ١٩٧١ م ، مقال للشيخ محمد أبي زهرة ، يردّ به عـــلى مقال في مجلة « الهلال » ، للأنبا شنوده ، « المسيحية في القرآن » ، حيث يستشهد على صحة الكتاب ، اي التوراة والانجيل، من أن القرآن جاء « مصدّقاً » لهما ، بينما الشيخ يقرّر بان القرآن يشهد بتحريف التوراة والانجيل . وما كنّا لنحفل بهذه الفرية على القرآن نفسه ، قبل التوراة والانجيل ، لولا ان المقال منشور في مجلة علمية تصدر عن دار الفتوى بلبنان ، يُعرض فيهـا « الفكر الاسلامي » الرسمي والاجتهادي ، وان كانت المجلة تقول عن نفسها انها « منبر حر لأهل الفكر ؛ ولكنها لا تتحمّل بالضرورة تبعة الآراء التي تنطوي عليها »

ولا يفوت احداً ان الاتهام بتحريف الانجيل هو اتهام بتحريف الدين المسيحي ، تحريف العقيدة ، وتحريف الشريعة ، وتحريف الصوفية ، ومن ثم فليس المسيحيون على دين المسيح الحق . وتهمة بهذه الضخامة تصدر في مجلة دار الفتوى التي يركن اليها الوف من المواطنين وغيرهم ، تزرع شكّاً قتّالاً في نفوسهم ، وفرقة أليمة مـع أهل الانجيل . وما كنّا نحن ليضيق صدرنا حرجاً بالبحوث العلمية . ونأمل المعاملة بالمثل : فـلا تقوم القيامة في المعابد والشوارع والجرائد لمقال او كتاب ، مبنيّ على العلم الموضوعي ، اذا

لم يطابق المتواتر في الدين . ثم ان الشيخ أبا زهرة نعرفه منذ « محاضرات في النصرانية »، فلا نستغرب منه ، بعد كلام معسول ، تهجّمه العنيف على الانجيل بأحرفه الأربعة . فهو ، في سبيل الردّ على « تصديق » القرآن للتوراة والانجيل يعلن تحريف التوراة والانجيل بسبعة تصاريح :

١ – « نقول... وذكر القرآن أنهم حرفوه، وغيروا وبدلوا، فلم يكن الذي صدقه القرآن هو الذي بأيديهم »

٢ – « فالقرآن يصدق ما نزل على موسى وعيسى لا غير ، ويقرر انه قد حدث تحريف وتغيير وتبديل وحذف وزيادة »

٣ – يستشهد بقوله « وما قتلوه وما صلبوه » دليلا » على ان ما بأيديهم لا تحريف فيه ولا تبديل، إن ذلك غير معقول في ذاته »

٤ – ينقل قوله « فنسوا حظاً مما ذكروا به ». « فكيف يقال بعد ذلك ان كلمة « مصدقاً » تدل على أنه لم يحدث تغيير ، وانه سليم من التحريف والتبديل »

٥ – « وان الناظر في الأناجيل التي بأيدينا لا يحكم بأنها نزلت على عيسى عليه السلام . والقرآن يصدق الانجيل الذي نزل على عيسى، لا الأناجيل التي لم تنزل عليه، عليه الصلاة والسلام »

٦ – « فانجيل عيسى الذي صدقه غير انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا، لأنها كتاباتهم، سواء أكانت بالهام، أم كانت بغير الهام »

٧ – أخيراً يستشهد بقول « مؤرخي المسيحية الاحرار » بأنه كانت في القرن الأول « رسالة تعدّ أصلا لهذه الاناجيل ». « وتنتهي من هذا إلى ان الاناجيل القائمة ليست هي التي نزلت على عيسى، عليه السلام، وليس واحداً منها كذلك . فلا ينطبق عليه ان القرآن صدقه، سواء أكانت كلمة « مصدقاً » تدل على التحريف او لا تدل »

•

ونحن نتحدّى الشيخ أبا زهرة وأمثاله ان يُثبت أنّ القرآن يقول بتحريف الانجيل، أو بتحريفٍ في الانجيل . فمزاعمه كلها مغالطات تتنكر لصريح القرآن ويُحكمه :

أولًا : الواقع القرآني يشهد بان كلمة « تحريف » لا ترد بحقّ الانجيل على الاطلاق . انها تأتي في آيتين من سورة المائدة ، بمناسبة تأويل اليهود لآية رجم الزاني في التوراة ، بالتحميم والجلد : « فبما نقضهم ميثاقهم، لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرّفون الكلم عن مواضعه ؛ ونسوا حظًا مما ذُكّروا به » (المائدة ١٤) ؛ « ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب، سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك، يحرّفون الكلم من بعد مواضعه » (المائدة ٤٤) . قال الجلالان : أهل خيبر « زنى فيهم محصنات » فكرهوا رجمها . فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلعم عن حكمها ، (يحرّفون الكلم) الذي في التوراة كآية الرجم » . وآية الرجم باقية الى اليوم في التوراة . وحرف الآيتين يدلّ على « تحريف الكلم عن

مواضعه » التي وُضع لها ، اي يعني « تأويل » الرجم بغيره . كما قال ابن عباس ، ترجمان القرآن ، وعليه اكثر المفسّرين . فلا يشهد القرآن بتحريف حرف التوراة . وهب أن ذلك كذلك فهو في آية واحـــدة : فكيف يجوز نسبة التحريف الى التوراة كلها ؟ ! وهناك آية ثالثة (البقرة ٧٥) تذكر لليهود وحدهم ايضاً تحريفاً ؛ وسياق الخطاب يدل على تحريفهم كلامَ القرآن الذي سمعوه

فالقرآن لا يُطلق ابداً على النصارى والانجيل كلمة « تحريف » . فكيف يصحّ لمسلم صادق ان يقول « بتحريف » في الانجيل لم يقل به القرآن على الاطلاق ؟ أليس هذا افتراء على القرآن ؟

ثانياً : كل ما جاء بحق النصارى والانجيل قوله الذي يستشهد به الشيخ ابو زهرة : « ومن الذين قالوا انّا نصارى ، أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّاً ممّا ذُكّروا به » (المائدة ١٥) . ثم يأتي التعميم : « يا أهل الكتاب ، قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ، ويعفو عن كثير » (المائدة ١٦) . وهـــذا تعميم في موضع التخصيص يظهر من قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفون كما يعرفون ابناءهم ؛ وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (البقرة ١٤٦) . وهذا الفريق كان اليهود ، كما تدل القرائن كلها — فقصّة الكتمان تخصّهم — ولا ينسب الى النصارى سوى نسيان حظّ من ذكرهم . والكتمان والنسيان ليسا من التحريف المكتوب بشيء . والانجيل ، بحرف يوحنا ، يشهد في آخر آية منه : « وصنع يسوع أيضاً أشياء أخرى كثيرة ، فلو أنها كُتبت واحداً فواحداً ، لما خلت ان العالم نفسه يسع الصحف المكتوبة » . وهذا مثل قوله : « ولو انّما في الارض من شجرة أقلامٌ ، والبحر يمدّه من بعـــده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله » (لقمان ٢٧) . فالرسل الصحابة يشهدون بأنهم لم ينقلوا كتابةً كلّ اقوال المسيح واعماله . بل اكتفوا بتدوين ما قلّ ودلّ ، وتركوا الباقي للسماع . فليس ذلك النسيان منهم من التحريف في شيء

وليس هذا بشيء مما جرى بالنسبة الى محمد والقرآن . يقول : « سنُقرئك فلا تنسى ، الاّ ما شاء الله » (الأعلى ٦) . وقد شاء الله ان يُنسيه : « ما ننسخ من آية أو نُنسها » (البقرة ١٠٦) . ثم هل أتاك حديث عرضات القرآن كلّ سنة عـــلى جبريل ؟ وهل العرضة الاّ للتنقيح ورفـــع المنسوخ ؟ وهل أتاك حديث الاحرف السبعة التي تُلي بها القرآن ، قبل التدوين العثماني ، وكانت ، كما يقول الطبري ، إمامُ المفسّرين ، بالحديث

« باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني » ؟ فعلى الشيخ أبي زهرة وأمثاله ألاّ يثيروا قصة الكتمان أو النسيان على الاطلاق . ففي نسيان النصارى لبعض ذكرهم ليس « بتحريف » على الأطلاق في الانجيل

ثالثاً : الشبهة المتواترة ، والتي يشير اليها الشيخ أن انجيل المسيح واحد ، ولدينا اربعة أناجيل . وفاته ، كما فات غيره ، ان انجيل المسيح الواحد قد دُوّن باربعة أحرف ، حرف متى ، وحرف مرقس ، وحرف لوقا ، وحرف يوحنا ، « باختلاف الألفاظ واتّفاق المعاني » . وذلك كما « نزل القرآن على سبعة أحرف » . وفسّر الطبري هذا الحديث المتواتر ان الاحرف السبعة كانت « باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني » . ويشهد التاريخ الثابت أن المسيحيين قد حافظوا على أحرف الانجيل الاربعة ، بينما الخليفة عثمان وصَحْبه من الصحابة قد أتلفوا ستة أحرف ليسلم واحد لا خلاف عليه . قال الطبري ، زعيم المفسّرين بالحديث : « جمعهم على حرف واحد وخرّق وأحرق كل ما عداه » . وفي الحرف التاجي يقول ابن اشته : « فهذا الخبر يدلّ على ان القوم كانوا يتخيّرون أجمل الحروف للمعاني ، وأسلسها على الألسنة ، وأقربها في المأخذ ، وأشهرها عند العرب للكتاب في المصاحف » (السيوطي : الاتقان ١ : ١٨٧) . وعلاوة على ذلك ، هل كان عثمان ولجانه معصومين لاختيار الحرف المنزل ، بين الاحرف السبعة المتواترة ؟ قال ابو شامة أيضاً : « ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث . وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة . وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل » (ابن الخطيب : الفرقان ١٣٣) . فليس في تدوين الانجيل على اربعة أحرف من شبهة على صحة الانجيل ، في التنزيل والتدوين

وهناك اناجيل اخرى عديدة يعرف جميع علماء المسيحية أنها منحولة ، كتبها بعض الاقدمين ، ونسبوها الى الرسل الصحابة لترويجها بين الناس . فهي ليست من الوحي في شيء ، ولا معوّل عليها ابداً في المسيحية ، الاّ « الترغيب والترهيب » كما جرى بالأحاديث الموضوعة على لسان محمد

أمّا ما يذكره الشيخ من وجود « رسالة تُعدّ أصلاً للأناجيل » ، ويرى فيها انجيل عيسى الصحيح ، فهذا حقٌ يُراد به باطل . لقد نقل الأقدمون ان اول تدوين للانجيل كان « أقوال » المسيح « logia » . ولكن ، بما ان الدعوة المسيحية تشمل « أقوال » و« أعمال » المسيح رأى الرسل الصحابة تدوين تلك « الأقوال » في سياق « الأعمال »

لتعرف أسباب النزول ، وتظهر شخصية السيد المسيح على حقيقتها . فنقل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، باسم الصحابة ، تلك « الاقوال » عينها في الانجيل بأحرفه الاربعة ، بحسب الدعوة الانجيلية في بيئات أربع ، فكان الانجيل بأحرفه الاربعة ، لا أربعة أناجيل . وذلك كما كان ترتيب القرآن بتوفيق الصحابة ، لا بتوفيق عن محمد

رابعاً : ان القرآن يشهد ، لصحة الانجيل والتوراة ، بالتصريح المتواتر انه نزل « مصدّقاً » لهما . والشيخ ابو زهرة يردّ بأنه « يصدّق ما نزل على موسى وعيسى لا غير » ، يصدق « الانجيل الذي نزل على عيسى ، لا الأناجيل التي لم تنزل عليه » . وهذه فرية على القرآن متواترة عند أمثاله يوهمون الناس بها

القرآن يصرّح سبع عشرة مرّة انه يصدّق التوراة والانجيل ، كما كانا على زمانه . ألا يقول بالحرف الواحد : « ولكن تصديق الذي بين يديه » (١٠ : ٣٧ ؛ ١٢ : ١١١) ؛ « مصدق الذي بين يديه » (٦ : ١٢) ، « مصدقاً لما بين يديه » (٢ : ٩٧ ؛ ٣ : ٣ ؛ ٥ : ٤٩ مرتين ؛ ٥ : ٥١ ؛ ٣٥ : ٣١ ؛ ٤٦ : ٣٠) . وهذا يعني ، بصريح العبارة : « مصدق لما معهم » (٢ : ٨٩ و١٠١) ؛ « مصدق لما معكم » (٣ : ٨١) ؛ « مصدقاً لما معكم » (٢ : ٤١ ؛ ٤ : ٤٦) ؛ « مصدقاً لما معهم » (٢ : ٩١) . أليس في قول الشيخ « يصدق ما نزل على موسى وعيسى لا غير » شهادة زور على القرآن ؟

وبعد الاجمال التفصيل :

ألا تراه يقول في التوراة ، بمناسبة جدال مع اليهود : « قل : فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » (آل عمران ٩٣) . انه يستشهد بالتوراة التي مع اليهود على زمانه ، وهذا الاستشهاد شهادة بصحّتها . وبمناسبة تحكيم محمد في أمر يقول : « وكيف يحكّمونك **وعندهم التوراة فيها حكم الله** » (المائدة ٤٦) . هل يعني هذا القول الصريح التوراة التي نزلت على موسى لا غير ، أم التوراة الموجودة مع اليهود في الحجاز على زمن محمد ؟ ويشهد أنها لم تزل على أيامه كتاب الله ، فيها هدى ونور : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ، **والربانيون والاحبار بما استُحفظوا من كلام الله** ، وكانوا عليه شهداء » (المائدة ٤٧) . هذه شهادة جامعة مانعة تشمل تاريخ التوراة منذ نزولها الى عهد النبيين ، الى عهد الربانيين والاحبار على عهد محمد . انها لم تزل « كتاب الله » في الحجاز وعلى أيام محمد . ولايمان القرآن بصحّة التوراة والانجيل كما هما « معهم » وبدون تحريف ، فهو يدعو أهل الكتاب في زمانه الى اقامتها :

« قل : يا أهل الكتاب ، لستم على شيء حتى تُقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » (المائدة ٧١) . هل هذا شهادة لما نزل « على موسى وعيسى لا غير » ، أم لما هو « معهم » . أخيراً يُقرّ كل أمّة على شرع كتابها الى يوم الدين : « لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة » (المائدة ٥١)

نسأل كل مسلم صادق أيّ تصريح من هذه الأحكام ينتسب الى « ما نزل على موسى وعيسى لا غير » ؟ أليست كلها شهادة واحدة جامعة مانعة تصرّح بان أهل الكتاب ، على زمان محمد ، « معهم » « كتاب الله » ؟ وموقف القرآن هو موقف المسيح عينه « مصدقاً لما بين يديّ من التوراة » (٣ : ٥٠ ؛ ٦١ : ٦ ؛ ٥ : ٤٩ مرتين) ، لا التوراة التي نزلت على موسى « لا غير »

وهذه ، على التخصيص ، شهادة القرآن للانجيل — علاوة على ما تقدمّ — يقول : « وقفّينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ، مصدّقاً لما بين يديه من التوراة ؛ وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ؛ ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة ، وهدًى وموعظة للمتّقين » (المائدة ٤٩) . فالانجيل الذي أوتيه عيسى « هدى ونوراً » لم يزل كذلك . ويقرّر القرآن انه ايضاً « هدى وموعظة للمتقين » . وتعبير « المتقين » اصطلاح قرآني يعني المهتدين من الأمميين ، وهنا من العرب ، اي المسلمين أنفسهم . فالانجيل على زمن محمد « هدى وموعظة » للمسلمين ، وكذلك سيكون لهم الى الأبد . وبما ان الانجيل لم يزل على زمان محمد « هدى ونوراً » فان القرآن يأمر أهل الانجيل بالعمل به : « وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ؛ ومن لم يحكم بما أنزل الله فيه فأولئك هم الفاسقون » (المائدة ٥٠) . فهل يصحّ أمر كهذا لو كان الانجيل محرّفاً ؟ أم هل يصدّق القرآن انجيلاً محرّفاً ؟ وما ذكرُ القرآن للانجيل بالمفرد — مع نزوله على أربعة أحرف — الاّ كذكره للقرآن بالمفرد ، مع انه « نزل على سبعة أحرف »

فالواقع القرآني المشهود المحكم يشهد كله بأن مقالة الشيخ أبي زهرة وأمثاله بأن « القرآن يصدّق الانجيل الذي نزل على عيسى ، لا الاناجيل التي لم تنزل عليه ، عليه الصلاة والسلام » هي شهادة زور على القرآن ، وتضليل لأهله

خامساً : القرآن يشهد ايضاً بأن الكتاب الذي بين أيدي أهل الكتاب هو نفسه « كتاب الله » ، فليس فيه اذن « تحريف وتغيير وتبديل وحذف وزيادة » كما يفترون . اسمع يا فضيلة الشيخ ، هذه التصاريح الجاهرة :

١ – « ولما جاءهم رسول من عند الله، مصدق لما معهم، نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب، كتاب الله، وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » (البقرة ١٠) . هذا الفريق هم اليهود . والقرآن يصدق ان « ما معهم » هو « كتاب الله »

٢ – « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » (آل عمران ٢٣). فمحمد يحتكم، في جدال أهل الكتاب، إلى « كتاب الله » الذي « معهم » فيتولى اليهود معرضين . فهو يشهد بأنه لم يزل « كتاب الله » معهم في الحجاز على أيامه

٣ – وعلى زمان محمد، التوراة والنبيون « كتاب الله » الذي يستحفظه الربانيون والاحبار ليحكموا للذين هادوا « بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » (المائدة ٤٧) . فما يحفظه أولئك الاحبار والربانيون، في عهد محمد، هو نفسه « كتاب الله »، لا الذي نزل على موسى والنبيين « لا غير »

٤ – شرع القرآن أولا : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » (الانفال ٧٢) . قال الجلالان : « فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) . وهذا منسوخ بآخر السورة » . والناسخ هو : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، ان الله بكل شيء عليم » (الأنفال ٧٥) . أي « ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الارث من التوارث في الايمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة » (الجلالان). ان القرآن ينسخ شريعته الأولى في الارث بالاسلام والهجرة، بحكم « كتاب الله » الذي يستشهد به، في الارث بالأرحام

٥ – والقرآن يستشهد أيضاً بالكتاب الذي قبله في عدة الشهور، والأربعة الحرم منها، ويسميه كتاب الله، ويعين موضع الاستشهاد : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عسر شهراً، في كتاب الله، يوم خلق السماوات والأرض، ذلك الدين القيم » (التوبة ٣٧). انه يستشهد بكتاب الله الذي على زمانه، ولا يحيلهم على ما نزل على موسى « لا غير »، ولا على ما كتب في اللوح المحفوظ، لأن الأمرين كليهما مستحيلان على العالمين . فلو كان في الكتاب المتداول على أيامه تحريف، لما سماه « كتاب الله »، وما صح استشهاد القرآن به

٦ – « وقال الذين أوتوا العلم والايمان : « لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث. فهذا يوم البعث . ولكنكم كنتم لا تعلمون » (الروم ٥٦). تعبير « الذين أوتوا العلم والايمان » أو « أولي العلم » هو اصطلاح قرآني مرادف « لأهل الذكر » و« لأهل الكتاب ». فالكتاب الذي « معهم »، « بين ايديهم » هو كتاب الله، إلى يوم البعث. ان شهادة القرآن لصحة الكتاب تتخطى الزمان كله، فهل بعد هذه الشهادة لفرية التحريف من أثر ؟ !

٧ – « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وأزواجه أمهاتهم . وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض، في كتاب الله، من المؤمنين والمهاجرين » (الاحزاب ٦). قال الجلالان : « ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الارث، (في كتاب الله)، من الارث بالايمان الذي كان معمولا به أول الاسلام، فنسخ ». فالقرآن يستشهد على صحة النسخ، وعلى صحة الناسخ، « بكتاب الله » الذي قبله، والموجود مع أهل الكتاب . ففي تشريعه « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم » (النساء ٢٥). هذا معنى « التصديق » ومداه . ان القرآن يستشهد بكتاب « الذين من قبلكم » في تشريعه، كما في جداله

٨ – « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير » (الحج ٨ ؛ لقمان ٢٠). أهل مكة يجادلون في الله بغير علم ولا هدى من رسول، ولا « كتاب منير » أنزله الله، بل بالتقليد (عن الجلالين). ان القرآن يجادل المشركين بعلم وهدى من « الكتاب المنير » ، وليس بالقرآن .

كذلك يفعل محمد؛ فهو يستعلي عليهم « بالكتاب المنير » الموجود على زمانه، وبشهادة « من عنده علم الكتاب » (الرعد ٤٥).

٩ – ان القرآن يتحدى المشركين بهدى القرآن والكتاب على السواء : « قل : فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه، ان كنتم صادقين » (القصص ٤٩) . فهل يتحدى المشركين بالكتاب « الذي نزل على موسى وعيسى لا غير »، ولا سبيل لهم اليه، أم بالكتاب الموجود في الحجاز على أيامه ؟ والشهادة بأن الكتاب والقرآن هما في الهدى سواء شهادة بأن صحة الكتاب وصحة القرآن في نظره سواء

١٠ – « وقالوا : لو شاء الرحمن ما عبدناهم – ما لهم به من علم، إن هم الا يخرصون. أم اتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون » (الزخرف ٢٠ و ٢١) . ليس للمشركين في عبادة شركائهم سند من « علم »، ولا حجة كتاب آتاه الله قبل القرآن، يحق لهم ان يستمسكوا به كما يستمسك أهل الكتاب

١١ – وهو لا يحيلهم على تنزيل مُحرّف فزال، ولا على كتاب مسطور في اللوح المحفوظ لا سبيل لهم اليه، بل يتحداهم بكتاب الله الموجود في الحجاز ويقدرون ان يدرسوه : « أم لكم كتاب فيه تدرسون... أم عندهم الغيب فهم يكتبون » (القلم ٣٧، ٤٢). ألا يستعلي عليهم بدراسة الكتاب وكتابة الغيب منه ؟

١٢ – « فان كنت في شك مما أنزلنا اليك، فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك. لقد جاءك الحق من ربك، فلا تكونن من الممترين » (يونس ٩٤). ان القرآن يحيل محمداً على « الذين يقرؤن الكتاب من قبلك »، شهادة على صحة القرآن وتنزيله. فتحريف الكتاب تحريف للقرآن عينه، لأنهما بنظره « في الهدى » سواء

١٣ – ان القرآن والكتاب هما « في الهدى » سواء، لذلك يأمر امته بالايمان بالكتاب والقرآن على سواء: « يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالله ورسوله، والكتاب الذي نزل على رسوله، والكتاب الذي أنزل من قبل، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فقد ضل ضلالا بعيداً » (النساء ١٣٥) . ويشهد لأمته : « وتؤمنون بالكتاب كله » (آل عمران ١٢٩) . يأمرهم بالايمان « بالكتاب الذي أنزل من قبل » الموجود على زمانه عند « الذين يتلونه حق تلاوته ». وهذا الأمر بالايمان « بكتب » الله لا يصح الا اذا كانت سالمة من كل « تحريف وتغيير وتبديل وحذف وزيادة » . والقول بهذا يحقها هو كفر وضلال، بنص القرآن القاطع

ألا فليسمع فضيلة الشيخ ومن قال قوله!

١٤ – ويشهد انهم يتلون على أيامه كتاب الله، ويستغرب كيف يأمر أهله الناس بالايمان بالنبي، وينسون أنفسهم: « أتأمرون الناس بالبر، وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون » (البقرة ٤٤). فلو كان محرفاً لما صحت الشهادة لهم بتلاوته

١٥ – ولا يتلون كتاباً محرفاً لفظاً أو معنى، انما هي تلاوة صحيحة : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ، أولئك يؤمنون به. ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » (البقرة ١٢١) . لاحظ، يا فضيلة الشيخ ، دقة التعبير : « يتلونه حق تلاوته »، أي « يقرؤونه كما أنزل » (الجلالان) . أستحلف أهل القرآن أجمعين ، هل يصح قول بتحريف في « الكتاب كله » بعد هذه الشهادة القرآنية القاطعة ؟

١٦ – ان أهل الكتاب الذين « يتلونه حق تلاوته » لهم المواعيد الحسنى: « ان الذين يتلون كتاب الله، وأقاموا الصلاة، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية، يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم، ويزيدهم من فضله، انه غفور شكور» (فاطر ٢٩، ٣٠). فهم « يتلون كتاب الله » لا كتاباً محرفاً

١٧ – وأولئك هم، على التخصيص، رهبان عيسى: « ليسوا سواء : من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون

آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله، واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ويسارعون في الخيرات. وأولئك من الصالحين » (آل عمران ١١٣، ١١٤). ان قيام الليل للصلاة وتلاوة آيات الله، ليس عادة عربية ولا يهودية ولا اسلامية، اذ هي « نافلة » لمحمد وحده (الاسراء ٧٩). في المسيحية الأولى كانت مؤسسة « الصالحين » من الرهبان المرسلين يقومون الليل للصلاة وتلاوة « آيات الله » ثم يسوحون في النهار مبشرين. والقرآن يشهد بأن تلك المؤسسة دامت إلى أيامه؛ ويشهد بصحة ايمانها وصحة تلاوتها « لآيات الله » في « كتاب الله »

•

وهكذا فشهادة القرآن الشاملة الكاملة، والجامعة المانعة، بأن أهـــل الكتاب، خصوصاً رهبان عيسى، كانوا « يتلونه حقّ تلاوته » اي « يتلونه كما أنزل »

وبناء على هذه الشهادة القرآنية المحكمة ألا يكون قول الشيخ أبي زهرة وأمثاله بان « القرآن يصدّق ما نزل على موسى وعيسى لا غير، ويقرّر أنه قد حدث تحريف وتغيير وتبديل وحذف وزيادة » كفراً بالقرآن نفسه وتضليلاً لأهله ؟

وهب ان الآيات التي تذكر تحريفاً فيها شبهة — محض شبهة — فانها بعض « آيات متشابهات » يجب ردّها الى كثرة « الآيات المحكمات، هن أم الكتاب »، وتشهد بسلامة « الكتاب كله »، التوراة والانجيل، من كل تحريف

ويبلغ الشطط مداه، عند الشيخ أبي زهرة، حين يستكثر « **الالهام** » — لا الوحي والتنزيل — للانجيل المتداول بأحرفه الأربعة: « فانجيل عيسى، الذي صدّقه القرآن، هو غير انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا، سواء كانت بالهام او بغير الهام ». هـل كان عند رهبان عيسى « السائحين »، « الصالحين » انجيل غيرها، يشهد القرآن انهم « يتلونه حق تلاوته » ؟ ان القرآن يشهـــد « **لما معهم** »، « **لما معكم** » « **للذي بين يديه** » سبع عشرة مرة؟ ويشهد سبع عشرة مرة أخرى بأن ما « يتلونه حق تلاوته » هـو « كتاب الله » عينه

ذلك هو «القول الفصل، وما هو بالهزل» (٨٦ : ١٤). وبناء عليه فان مقالة الشيخ ابي زهرة وامثاله، التي يكررها سبع مرات، بان « القرآن يصدّق ما نزل على موسى وعيسى لا غير، ويقرر أنه قد حدث تحريف وتغيير وتبديل وحذف وزيادة» هي شهادة زور على القرآن. انها كلمة جارحة، لكنها « قول الحق الذي فيه يمترون » (مريم ٣٤)

ان القرآن لا يشهد أبداً بتحريف في الانجيل؛ انما يشهد دائماً بأنه « كتاب الله »، وأن أهله الصالحين « يتلونه حق تلاوته ». فهل ينتهي المفترون ويحثّون مطاياهم علّهم يلحقون بموكب الزمن الذي تخطّاهم قروناً ! . .